Journal of Islamic Sciences
Volume (3), Issue (3) : 30 Jun 2020
P: 40 - 58

AJSRP
ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (3)، العدد (3) : 30 يونيو 2020م
ص: 40 - 58

The Noble Qur'an defends the last of the prophets, (peace and blessings be upon him)

Abdullah Zahedy
Department of Islamic Culture || Kabul Polytechnic University || Afghanistan

Abstract: I wrote in this article the accusations that the polytheists accused the Messenger of God, as it came in the noble Qur'an, mentioning humanity, hatred and abandonment, madness, magic, priesthood, poetry..... Then I showed the error of the polytheists and their distance from right in these accusations in the evidence from the Holy Qur'an and reason and the sayings of the largest participants.

Thanks to him witnessed the enemy until the grace of the enemies

It relied on clarifying the charge, its statement and how to respond to it, and this is the greatest method in responding to the charges of the participants, because the one who takes charge of the defense and the response is the right to bless.

(Say anything greater than the testimony. Say God is a witness between me and you, and I am inspired).

Keywords: Noble Quran, Prophet Muhammad Reject on the polytheists, slurs.

القرآن الكريم يدافع عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

عبد الله زاهدى
قسم الثقافة الإسلامية || جامعة بولى تخنيک كابل || أفغانستان

الملخص: كتبتُ في هذا المقال التهم التسعة التي اتهم بها رسول الله ﷺ كما جاءت في القرآن الكريم، فذكرت منها: البشرية، والبغض، والترك، والجنون، والسحر، والكهانة، والشعر...، ثم بينت خطأ المشركين وبعدهم عن الصواب في هذه الاتهامات مستدلا بآيات من القرآن الكريم وأقوال أكابر المشركين.

فوجدت أن هذه الاتهامات إما مبنية على الجهل – كما تثبت المنافاة بين البشرية والرسالة – أو مبنية على التقليل من قيمة الرسول ﷺ وشأنه خاصة في وسط المجتمع المادي– ويترتب على ذلك صرف العرب عنه وتعطيل أسباب الدعوة – أو مبنية على العناد والمكابرة، مثل: صرف الناس عن هذه الدعوة الجديدة، وتنفيرهم من الرسول ﷺ، أو مبنية على الكذب؛ كما روي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا؟ فقال: والله إن محمداً لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء، والسقاية، والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش.

واعتمدت في إيضاح التهمة وبيانها، وكيفية الرد عليها، وهذا أعظم منهج في الرد على تهم المشركين؛ لأن الذي يتولى الدفاع والرد هو الحق تبارك وتعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ﴾[1].

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النبي محمد ﷺ، الرد على المشركين، التهم.

(1) سورة الأنعام: 19.

المقدمة

الحمد لله الذي اختار من عباده رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وجعلهم أفاضل الأمم وقادتها وسادتها، وأمرهم بتبليغ الرسالات، وأيدهم بالمعجزات، ووعدهم بنصره وعونه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[2].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أعده ربه للرسالة الخاتمة، فأدبه مولاه ورباه وهذبه، وجعله من أفضل خلقه خِلقةً وخُلقا، وبعثه على رأس الأربعين، وتولى حركاته وسكناته، فدافع عنه، ونصره، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم. فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

أهمية البحث:

إن هذا الموضوع – كما بينت – له ارتباط وثيق بالقرآن الكريم من حيث أن القرآن الكريم قد تعرض؛ لتهيئ الله تعالى لنبيه ﷺ خلقياً قبل الرسالة وبعدها، ثم تعرض لذكر أحوال المشركين ومواقفهم مع الرسول ﷺ ورده عليهم، فدافع الله عن نبيه ﷺ وبرأه من التهم التي لفقها المشركون به وعصمه من مؤامراتهم، كما ساعده في التغلب على تحدياتهم المختلفة.

والرسول ﷺ ركن أساسي في الإيمان بالله تعالى حيث لايقبل الإيمان به تعالى إلا بالشهادة له ﷺ بالرسالة، وهو الذي اختاره لحمل الرسالة الخاتمة، وهو الهادي لنا إلى طريق الحق، فالدفاع عنه ﷺ دفاع – بالتأكيد – عن سيادة الإسلام وكرامته، والدفاع عنه من دواعي حب سيدنا محمد ﷺ والذي به يكمل إيمان المرء.

أهداف البحث:

1- تقديم الدلائل المقنعة على الاعتراضات والشبهات التي ترد على الإسلام في كل زمان و مكان، وأن لايخافوا في ذلك لومة لائم؛ لأن العلماء هم ورثة الأنبياء عليهم الصلوة و السلام.
2- بيان مصير من يعترض على الإسلام أو على الرسول ﷺ بأنه واقع في الخسران المبين؛ لأنه اشترى الضلالة بالهدى، فما ربحت تلك التجارة، وأصبح من الضالين.
3- تجنب العقائد الباطلة والوقوف في وجه مؤامراتهم وأقوالهم الباطلة.
4- العودة إلى القرآن الكريم فهما وتدبراً وعملا؛ لأن القرآن الكريم بين لنا منهج الأخذ والرد في هذا الموضوع، وما أحوجنا نحن كمسلمين متخصصين إذا وقفنا أمام القرآن الكريم؛ لنشرب من حوضه ونهنأ بشرابه، ونقبع على دراسته نستخرج منه قضايا الزمان ومواقف أعداء الدين من صدر الإسلام الأول حتى وقتنا هذا، فإذا كان هناك اليوم بعض من يكتب عن الرسول ﷺ بالطعن والاتهام، فالقرآن الكريم قد حمل إلينا كثيراً مما يماثل هؤلاء وأمثالهم، وإذا كان هناك بعض من يقرأ كتبهم للرد أو الاطلاع، فالقرآن الكريم فيه اكتفاء عن هذا كله، فلقد حمل إلينا الرد والبراهين القوية الساطعة.

الدراسات السابقة:

لقد اطلعت على بعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع بحثي بيد أن تلكم الدراسات لم ترد على الاتهامات الواردة على رسول الله ﷺ بشكل واضح، ولم تقدم ردود مقنعة عليها، وهذا ماحاولت فعله في هذا البحث، وأهم هذه الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث هي:

---

(2) سورة غافر: 51.

1- زمونږ کران پیغمبر ﷺ، للمولوي محمد عظيم، وهو كتاب في السيرة النبوية، مكتوب باللغة البشتو كما هو معلوم من عنوانه.
2- رد بر اتهامات وارده بر پیغمبر محبوب ما محمد ﷺ، لمحمد شريف فريدي، مكتوب باللغة الدرية كما هو معلوم من عنوانه.
3- الإساءة إلى الأنبياء عليهم الصلاة السلام وأساليب التعامل معها في ضوء القرآن الكريم لإسحاق ابن عبدالله سماكي.

منهج البحث وخطته

منهج البحث:

أذكر أولا: اتهام المشركين على الرسول ﷺ- مثلا اتهامهم للرسول ﷺ بالجنون-، ثم أذكر الآية التي سجلت هذا الاتهام، ثم بينت الرد عليهم من القرآن الكريم، وفي بعض الموارد أتبعته بالرد العقلي أيضا، ثم ذكرت شهادة أكابر قريش بتعقل الرسول ﷺ وبراءته من اتهام المشركين.

خطة البحث:

لقد تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- **المقدمة**، جاء فيها أهمية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة ومنهج البحث.
- **المبحث الأول**: تكلمت عن التهم التي افتراها المشركون على الرسول ﷺ، ورد القرآن الكريم عليها، وبينت فيه أن الذي اشتهر بالصدق، والأمانة، والعدل، ماكان ينبغي أن يقابل بهذا الإيذاء، والسباب، والاتهام، ولكن أعداء الحق ما توقفوا برهة عن محاربة هذه الدعوة. وبعد أن برأ الله تبارك وتعالى نبيه بكلام عربي فصيح، مسموع للحضري والبدوي، وأثبت أنه ﷺ منزه عن كل هذه التهم التي اختلقها المشركون من عند أنفسهم، واتضح الأمر جلياً أمام أعينهم بأن هذا الرجل الكامل المؤدب الأمين ليس بمجنون، ولا كاهن، ولا ساحر، ولا كذاب، كان على العرب أن يجيبوا داعي الله ويؤمنوا به، لكنهم تجبروا واستكبروا استكبارا وأعلنوا صراحة أنهم لن يؤمنوا أبدا.
- **المبحث الثاني:** ذكرت مطالب المشركين ومقترحاتهم التي كشفت عن عنادهم وتكبرهم وإصرارهم على الباطل، وتحديهم للحق الواضح.
- **الخاتمة:** ذكرت نتائج البحث، والتوصيات.

المبحث الأول- اتهامات المشركين ورد القرآن الكريم عليها

لقد أبان القرآن الكريم عن نوايا أهل الكتاب والمشركين وعما يواجهون به النبي ﷺ إيناسا لنفسيته، وتربية لروحه الطاهرة، وتقوية لعزيمته قبل أن يفاجأ بما لم يكن في الحسبان، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [3].

(3) سورة آل عمران: 186.

وبعد أن أبان القرآن الكريم عن موقف المشركين، بين أن الله تبارك وتعالى هو الذي يتولى جانب الدفاع والرد عن رسولهﷺ ، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [4]. أي: ولا يقولون قولا يعارضون به الحق إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر بل وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: إنزال جبريل من الله تعالى بجوابهم[5].

يقول الأستاذ سيد قطب معلقاً على هذه الآية: (فالله يمضي في تثبيت الرسول ﷺ وتطمينه على إمداده بالحجة البالغة كلما فتحوا له بابا من الجدل، وكانوا اقترحوا عليه اقتراحا، أو اعترضوا عليه اعتراضا، وإنهم ليجادلون بالباطل، والله يرد عليهم باطلهم بالحق...)[6].

وفيما يلي نماذج من اتهامات المشركين التي وجهت إلى النبيﷺ.

المطلب الأول- البشرية

لقد اتهم المشركون رسول الله ﷺ بالبشرية، وظنوا أن في هذا الاتهام تشنيع وإيذاء للرسول ﷺ. والأسباب الداعية إلى هذا الاتهام: منافاة الرسالة مع البشر حيث قالوا: إن البشرية لا يليق بها تحمل وحي السماء. يقول ابن عباس رضى الله عنهما: (إن الكفار قالوا لما بعث الله محمدا: إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، وقالوا: ما وجد الله من يرسله إلا يتيم أبي طالب)[7].

ولقد سجل القرآن الكريم عليهم قولهم هذا في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[8].

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم بنفسه جانب الدفاع والرد عن رسول الله ﷺ حيث يبين القرآن الكريم أن إرسال البشر إلى العباد كرسول هو عين الرحمة واللطف بهم، ليفقهوا عنهم ويفهموا منهم ويمكنهم مخاطبتهم ومكالمتهم. يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[9].

المطلب الثانى- بغض الله للنبيﷺ

كان من التهم التي لفقها المشركون على الرسول ﷺ وأرادوا بها أن يثنوا العرب عن الإيمان به واتباعه وإثارة القلق والاضطراب النفسي له ﷺ أن انتهزوا فرصة تأخير الوحي؛ لإظهار خبثهم، وكشف كيدهم وحقدهم، وقالوا: إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه.

وورد في سبب هذه الحادثة ما حققه لنا الإمام مسلم في صحيحه من طريق جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: أبطأ جبريل، فقال المشركون: قد ودع محمد. وقال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءته

---

(4) سورة الفرقان: 33.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج: 3 ص:317.

(6) سيد قطب. في ظلال القرآن. ج: 5 ص: 2563.

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج: 8 ص: 306.

(8) سورة الإسراء: 94.

(9) سورة آل عمران: 165.

امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا، فأنزل الله عزوجل: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [10]. قيل هذه المرأة أم جميل امرأة أبي لهب.

يقول الشيخ المراغي في تفسيره: نزلت هذه السورة حاملة له أجمل البشرى ملقية في نفسه الطمأنية، معددة ما أنعم الله به عليه وكأنه تعالى يقول لرسوله: إن من أنعم عليك بكذا وكذا لم يكن ليتركك ولاينساك بعد أن هيأك لحمل أمانته، وأعدك للاضطلاع بأعباء رسالته، فلا تحزن على ما كان من فترة الوحي عنك، ولايكن في صدرك حرج منها، فما ذلك إلا لتثبيت قلبك وتقوية نفسك[11].

المطلب الثالث- الجنون

والسبب الداعية لهذا الاتهام: ماكان يغشاه ﷺ من حالة عجيبة عند نزول الوحي من تغير وجهه واصفرار لونه، فتعرض له حالة شبيهة بالمغمي عليه، فالجهال كانوا يقولون إنه مجنون[12].

لقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه مجنون، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم قولهم واتهامهم هذا في عدة آيات، نذكر منها آية: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [13].

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم نفسه جانب الرد والدفاع عن الرسول ﷺ حيث أقسم الله عزوجل بـ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يسْطُرُونَ﴾[14] على أن الرسول ﷺ ليس بمجنون كما يقوله المشركون، وفي القسم تأكيد على المقسم عليه، ثم إنه مما كان يألفه العرب فيثبت به الحق ويزول به الشك من النفوس.

ثم إن الله عزوجل أقسم بـ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يسْطُرُونَ﴾ في معرض إثبات حصافة العقل ونفي تهمة الجنون؛ لأن هذه هي أدوات الوحي وكيف ينزل الوحي على مجنون!.

هذا في المقسم به أما المقسم عليه، فلقد استبعد الله فيه التهمة عن الرسول ﷺ، فقال: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[15].

والنعمة تشمل النبوة وغيرها، وهذا ما ذهب إليه الألوسي والمراغي رحمهما الله، لكن أبا حيان رحمه الله ذهب إلى أن المراد بها العقل والشهامة، فقال: والمعنى استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسدا، وإنه من إنعام الله تعالى عليه بحصافة العقل، والشهامة التي يقتضيهما التأهيل للنبوة[16].

يقول الأستاذ سيد قطب معلقاً على هذه الآية الكريمة: فيثبت في هذا الجواب وينفي. أي: يثبت نعمة الله على نبيه في تعبير يوحي بالقرب والمودة حتى يضيفه إلى ذاته، وينفي تلك الصفة المفتراه التي لا تجتمع مع نعمة الله على عبد نسبه إليه، وقربه واصطفاه[17].

---

(10)صحيح مسلم بشرح النووي. ج: 12 ص: 156.

(11) المراغي، تفسيرالمراغي. ج: 30 ص: 183.

(12) الألوسي. تفسير روح المعاني: 29، 27.

(13) سورة القلم:51.

(14) سورة القلم: 1.

(15) سورة القلم: 2.

(16) أبوحيان الأندلسي البحرالمحيط. ج: 8 ص: 308.

(17) سيد قطب. في الظلال القرآن: 6، 3655.

وإعلان القرآن الكريم عن كمال خلق الرسول ﷺ يعتبر من الردود القاطعة على المشركين؛ لأن الأخلاق الحسنة لا تكون مع الجنون، وكلما كان الإنسان أحسن أخلاقا كان أبعد من الجنون[18].

ثم إن وصف المشركين للنبي ﷺ بالشاعرية والجنون لهو –أيضا- من أكبر الأخطاء التي تدل على فساد رأيهم وضعف بصائرهم، يقول الله تعالى مبينا ما وقع فيه الأعداء من زيف وتحريف: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[19].

فهم قد جمعوا بين قوة الذهن والحكمة، وبين الجنون والخبال، وهذا ما لا يمكن أن يصدر من عاقل ولا ملتمس للهدي والنور، فهم يعلمون أن الشعر فن علمي، وإبداع فكري تقاس به القبائل، وتعقد له الأسواق الأدبية، والمحافل العربية، وهذا لا يتأتى إلا من العقلاء وأهل المعرفة، فوصفهم له ﷺ مع هذا بالجنون، إنما هو الحقد، والكيد، والحسد. –وأيضا- ارتضاؤهم به ﷺ حكما بينهم مع وجود أكابر قريش وعظمائها، واقتدائهم به لهو خير دليل على براءته ﷺ من هذه الشبهة؛ لأن التحكيم من أخص خصائص الرئاسة والزعامة، ولن يحكم الناس بينهم صعلوكا ولا مجنونا. وهذا رد قاطع على هذه التهمة التي يوجهها المشركون وأمثالهم، وإثبات لفطنة الرسول ﷺ وتعقله. –وأيضا- شهد أكابر قريش ببراءة الرسول ﷺ من الجنون، يقول الوليد بن مغيرة: إن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط؟ قالوا اللهم لا.

المطلب الرابع- الكهانة

والسبب الداعية لهذا الاتهام: إخبار كل من النبي ﷺ والكهان بالأمور الغيبية بصرف النظرعن وقوعها أو عدم وقوعها.

لقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه كاهن، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الاتهام، فقال: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[20].

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم جانب الدفاع والرد عن رسول الله ﷺ حيث أقسم الله تبارك وتعالى بجميع المخلوقات على أن ما جاء به نبيه محمد ﷺ حق من عند ربه، لا دخل فيه لمخلوق مهما كانت قدرته وقوته. يقول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[21].

أخلاقه ﷺ التي اشتهر بها تنفي هذه التهمة؛ لأنه كان أميناً صادقاً حسن السيرة بين قومه، في حين أن أخلاق الكهان كانت معروفة بالكذب والإثم والغدر والوقيعة، ولقد تعرض القرآن الكريم لنفي هذه التهمة معلناً ومبيناً أن شياطين الجن لاتنزل على ذوي الأخلاق الطيبة، يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[22].

---

(18) المراغي. تفسيرالمراغي: 29، 29.

(19) سورة الصافات: 36.

(20) سورة الطور: 29.

(21) سورة الحاقة: 38- 43.

(22) سورة الشعراء: 221- 223.

وما جاء به الرسول ﷺ قد اشتمل على النور والهداية، وفي هذا رد على المشركين؛ لأن ما جاءت به الشياطين مشتمل على الضلال والغواية والفساد، يقول الله تعالى مبينا أن ما أخبر به الرسولﷺ ليس من إيحاءات الشياطين أو الهاماتها. ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ وَمَا ينبَغِي لَهُمْ وَمَا يسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[23]، والشياطين بمعزل عن استماع القرآن حال نزوله، لأن السماء ملئت حرسا شديداً وشهبا في مدة إنزال القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، فلم يخلص أحد من الشياطين إلى استماع حرف واحد منه لئلا يشتبه الأمر[24].

والنبي ﷺ لم يدعِ علم الغيب كما كانت تفعله الكهنة؛ بل كان يعلم علم الغيب عن طريق وحي يوحيه الله تعالى إليه، وإنه لايعلم الغيب، يقول الله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يوحى﴾ [25].

وأكابر قريش شهدوا ببراءة الرسول ﷺ من تهمة الكهانة. يقول النضر بن الحارث: قلتم كاهن، والله ما هو بكاهن، لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم[26].

ويقول الوليد بن المغيرة ردا على من قالوا فيه إنه كاهن: لا والله ماهو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولاسجعه [27].

المطلب الخامس- السحر

والسبب الداعية إلى هذا الاتهام: قدرته ﷺ على القيام بما لايقدرعليه الغير؛ كشق القمر، وتكليم الحجر.

لقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه ساحر، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذه التهمة فقال: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[28].

ومرة أخرى يتهمونه ﷺ بأنه مسحور، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذه التهمة، فقال: ﴿إِذْ يقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحورًا﴾ [29].

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم جانب الرد والدفاع عن رسول الله ﷺ حيث بين أن هذا الاتهام ليس على الحقيقة؛ وإنما هو من ضلال المشركين وتكذيبهم باليوم الآخر. يقول الله تعالى ردا على المشركين ومبينا دافع هذا الاتهام: ﴿انظُرْ كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلَا يسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[30].

التناقض الذي وقعوا فيه يدل على براءة الرسول ﷺ من هذا الاتهام، فهم مرة اتهمونه بأنه ساحر وأخرى بأنه مسحور، وهذا لايقول به عاقل ولا ملتمس للهدي والحق، فكيف يؤثر ويؤثر فيه؟ والمعروف بداهة أن الساحر لايسحر وإلا ما يكون ساحرا.

---

(23) سورة الشعراء: 210- 212.

(24) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج: 3 ص: 349.

(25) سورة الأنعام: 50.

(26) سيد قطب. في ظلال القرآن: 6، 2688.

(27) هيكل، حياة محمد: 170.

(28) سورة ص: 4.

(29) سورة الإسراء: 47.

(30) سورة الفرقان:9.

ومن اقترف هذا الاتهام كان يعرف تماما أن السحر يؤثر في عقل المسحور، وفي بدنه، وفي أخلاقه وسلوكه، فهل شاهدوا في النبي ﷺ أو في أحد من أصحابه ﷺ أي أثر من هذه الآثار؟!

شتان ما بين الساحر الذي يبتغي الأجر والعطاء على سحره وبين الرسول ﷺ الذي أعلن عن منهجه بلا أجر ولا طلب، وهو الذي عرضت عليه العروض المغرية ليثني عن دعوته، فأبى ورفض مطالبهم، وقال لمشركي قريش وعظماء مكة: (ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم)[31]. والقرآن الكريم يأمر رسول الله ﷺ أن يعلن عن هذا المعنى، فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[32].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجرا تعطونيه من عرض الحيوة الدنيا وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة[33].

ويقول النضر بن الحارث في معرض الرد على قريش: يا معشر القريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم به بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم[34].

فكون أكابر قريش ينفون هذا الاتهام مع عدم معارضة غيرهم لهم، إنما يدل على أن هذا الاتهام للرسول ﷺ إنما هو من واقع الكيد والحسد والحيرة في أمره ﷺ.

رأي الدين في السحرة: السحر من الأمور المحرمة التي يتنكر لها الدين والتي يحرم العمل بها والسير في خيوطها.

يقول الإمام النووي: عمل الساحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفرا، ومنه ما لايكون كفرا، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، فهو كفر وإلا فلا.

رأي الدين في تعلم السحر وتعليمه:

قال النووي أيضا: وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه، وإلا يقتل، فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر غرر.

وقال مالك: الساحر كافر يقتل بالسحر ولايستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق. قال عياض: ويقول مالك: قاله أحمد وجماعة من الصحابة والتابعين[35].

المطلب السادس- الشعر

والسبب الداعية لهذا الاتهام: الخلط بين الشعر وبين آيات الله المنزلة، لما فيها من جمال النسق والتأثير في المستمع، وبالتالي لن يكون هناك فرق بين القرآن الكريم وبين الشعر، فتنصرف العرب.

ولقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه شاعر، وقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الاتهام، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ الْمَنُونِ﴾ [36].

---

(31) تفسير ابن كثير: 3، 63.

(32) سورة ص: 86.

(33) تفسير ابن كثير: 4، 44.

(34) ابن هشام، سيرة ابن هشام. ج: 1 ص: 265.

(35) موسي شاهين،. فتح المنعم. ج: 2 ص: 38.

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم جانب الدفاع والرد عن رسول الله ﷺ حيث يقسم جل شأنه على أنه ليس بشاعر وهذا يكفي في الرد القاطع على المتهمين وإضرابهم، ولو اقتصر القرآن الكريم على ذلك لكفى، ولكن الله تبارك وتعالى أقسم بجميع المخلوقات المرئية وغير المرئية بأن سيدنا محمدا ﷺ مبلغ عن ربه، وليس بشاعر كما يقوله المشركون.

يقول تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾[37].

إن حياة النبي ﷺ الخلقية وما اشتهر به بين العرب كفيلة بدفع هذا الاتهام؛ لأن أخلاق الشعراء تخالف أخلاق الأنبياء، فأخلاقهم غالبا ما كانت تتجاوز العرف والمبادئ الإنسانية، يقول الشيخ عبد القادر المغربي مبينا ومشيرا إلى أخلاق الشعراء: أخلاق الشعراء وأساليبهم في كلامهم، ومراميهم في حياتهم تنم عنها أشعارهم وقصائدهم و معلقاتهم. هذا في المظهر العام، أما في المقاصد والأغراض فنجد أن رسول الله ﷺ كان يهدف إلى تحقيق الإيمان المطلق بالله وحده لاشريك له، وغرس مبادئ الصلات والمحبة والإخاء، و نبذ ما كان عليه المجتمع من أخلاق مذمومة، لكن منهج الشاعر لا هدف له ولاغاية ولامقصد، وإنما هو السبح في أي واد من وديان الشعور والتصور، والقول وفق أي انفعال يسيطرعليه تحت وقع أي مؤثر من المؤثرات مع التخلي عن احترام المبادئ الخلقية السليمة. يقول تعالى معلنا عن منهج الشعراء خاصة من كانت تعرفهم قريش:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[38].

ومعنى الآية: ألم تعلم أن الشعراء يسلكون الطرق المختلفة من الكلام، فقد يمدحون الشيء بعد أن ذموه أو يعظمونه بعد أن احتقروه، والعكس بالعكس. وذلك دليل على أنهم لا يقصدون إظهار الحق ولا تحري الصدق، لكن محمدا جبلته الصدق، ولا يقول إلا الحق، وقد بقي على طريق واحد، وهو الدعوة إلى الله، والترغيب في الآخرة، والإعراض عن الدنيا (وإنهم يقولون ما لا يفعلون)، فهم يرغبون في الجود ويرغبون عنه، وينفرون عن البخل ويقعون فيه، ويقدحون في الأعراض، لا في الأسباب، ولايأتون إلا الفواحش. ومحمد ﷺ على خلاف ذلك، فقد بدأ بنفسه إذ قال له ربه: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾[39].

وهناك فارق آخر بين متبعي الشعراء ومتبعي الأنبياء، فالشعراء يتبعهم الضالون الحائدون عن السنن القويمة، أما أتباع سيدنا محمد ﷺ فهم ليسوا كذلك، بل هم الساجدون الباكون الزاهدون[40].

والرسول ﷺ ما علمه ربه الشعر، وليس في طبعه حب الشعر، ولايستحسنه، فكيف يتهمه المشركون بأنه شاعر وهو القائل: (لأن يمتليء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعرا).

ويقول الله تعالى مبينا هذا المعنى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا ينبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[41].

وفي معنى الآية يقول ابن كثير: فالله تعالى يقول مخبرا عن نبيه محمد ﷺ إنه ما علمه الشعر وما هو في طبعه، فلا يحسنه ولايحبه، ولا تقتضيه جبلته[42].

---

(36) سورة الطور:30.

(37) سورة الحاقة: 38- 41.

(38) سورة الشعراء: 225- 226.

(39) سورة الشعراء: 213.

(40) تفسير ابن كثير: 19، 113.

(41) سورة يس: 69.

(42) تفسير ابن كثير: 3، 578.

وإن هذا الشعر لا يليق بمكانة الرسول ﷺ ولا بمقامه، وإن منزلته عند ربه تجل عن أن يكون شاعرا، وما القرآن المنزل عليه إلا عظة وتذكير وهداية، وكتاب سماوي واضح، فلا مناسبة بينه وبين الشعر[43].

ويعلق الإمام أبو السعود في تفسيره على هذه الآية الكريمة، فيقول: ليس القرآن بشعر؛ لأن الشعر كلام منظوم متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع على منوال الوزن والقافية، مبني على خيالات وأوهام واهية، فأين ذلك من التنزيل الجليل، المنزه عن مماثلة كلام البشر، المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة، الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة[44].

قال أبو السعود في تفسيره: فعدم قدرته على الإنشاء ظاهر، مقرر في النفوس، لما روي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان الشعر أبغض الحديث إليه، ولم يتمثل إلا لبيت بن رواحة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول: وما يأتيك بالأخبار، فقال أبوبكر: ليس هكذا يا رسول الله فقال ﷺ: (إني لست بشاعر ولا ينبغي لي).

وأما قوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله:

هل أنتِ إلا إصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

فمن قبيل الاتفاقات الواردة من غير قصد إليها وعزم على ترتيبها[45].

يقول الوليد بن مغيرة في معرض الرد على كفار مكة: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

المطلب السابع- الكذب

والسبب الداعية لهذا الاتهام: صرف الناس عن هذه الدعوة الجديدة وتنفيرهم من الرسول ﷺ؛ لأن الكذب كان أقبح شيء في نظر العرب. وهكذا الحقد والحسد، روي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا؟ فقال: والله إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟![46]. لقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه كذاب، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الاتهام، فقال: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[47]. يقول الإمام أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة: ساحر فيما يظهره من الخوارق، كذاب فيما يسنده إلى الله تعالى من الإرسال والإنزال.

(43) لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى لشئون الإسلامية. المنتخب في التفسير القرآن.

(44) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. ج: 4 ص: 26.

(45) العجيلي، تفسير الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسيرالجلالين. ج: 3 ص: 523.

(46) تفسير روح المعاني: 29، 27.

(47) سورة ص: 4.

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم الدفاع والرد عن رسول الله ﷺ حيث إن القرآن الكريم يثبت صدق الرسول ﷺ وأنه ليس بمتهم على غيب السماء. يقول الله تبارك وتعالى مبينا هذا المعنى في رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيبِ بِضَنِينٍ﴾[48].

وفي معنى الآية يقول الشيخ المراغي: ليس محمد بمتهم على القرآن وما فيه من قصص وأنباء وأحكام، بل هو ثقة أمين لايأتي به من عند نفسه، ولايبدل منه حرفا بحرف، ولا معنى بمعنى إذ لم يعرف عنه الكذب في ماضي حياته، فهو غير متهم فيما يحكيه عن رؤية جبريل عليه السلام وسماع الشرائع منه[49].

ويؤكد القاضي عبدالجبار هذا المعنى في تفسيره لقول الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[50]، فيقول إن ذكره ارتفع بالصدق والوفاء وقيام الحجة، فما وجد له أعداؤه كذبة ولا ذلة ولا هفوة مع حرصهم على ذلك.

والعقل –أيضا- لا يتصور من رجل شهير على الصدق منذ نعومة أظفاره ونشأ عليه وشب فيه حتى لقب بالصادق الأمين أن يكذب على الناس ويتصف بما ليس فيه، ويفتري على الله أنه رسول وليس بمرسل. وهذا ما أدركه هرقل ببداهته حينما حدثت المناقشة بينه وبين أبي سفيان حيث قال هرقل لأبي سفيان سائلا: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال؟ فقال: لا. فقال هرقل: فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله[51].

ويقول الإمام الماوردي: لو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة، ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر ألزم، ومن عصم منه في حق نفسه كان في حق الله أعصم، وحسبك بها دفعا لجاحد ورداً لمعاند[52].

رد أكابر قريش وشهادتهم بصدق الرسول ﷺ.

1- نفي أبي سفيان للكذب عن رسول الله ﷺ.
2- يقول أبو جهل: والله إن محمدا لصادق.
3- يقول الوليد بن المغيرة لمشركي قريش: تزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئا من الكذب؟ قالوا: اللهم لا[53].

فإجماع أكابر قريش مع عدم الاعتراض عليهم دليل قاطع على صدق الرسول ﷺ وبراءته من تهمة الكذب.

وأيضا من وجوه وألوان تكذيب المشركين لرسول الله ﷺ ادعاؤهم واتهامهم له بأنه يدعي أنه معلَم من عند ربه، وإنما تعليمه جاءه عن طريق رجل أعجمي يقوم بمهنة الحدادة والتجارة في قريش[54]. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[55].

ثم تولى القرآن الكريم جانب الدفاع عنه ﷺ حيث بين في معرض الرد على المشركين إن هذا الغلام الذي

(48) سورة التكوير: 24.
(49) تفسير المراغي: 30، 60.
(50) سورة الشرح: 4.
(51) تفسير ابن كثير: 2، 410.
(52) أبو الحسن البغدادي. أعلام النبوة. ص: 149.
(53) تفسير المراغي: 29، 130.
(54) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
(55) سورة النحل: 103.

تدعون أنه المعلَم لرسول الله ﷺ إنما هو غلام أعجمي، رطن لايفصح، وهذا القرآن الذي نزل على الرسول ﷺ عربي بليغ معجز، يقول الله تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِي مُّبِينٌ﴾[56]. لو كان هذا الغلام الأعجمي هو المعلَم لم يتعلم مشركوا مكة منه ويتحدوا رسول الله ﷺ بما تحداهم به، فلم يقفوا حيارى عاجزين أمام التاريخ والزمان! ولو لم يعلن هذا الغلام عن علمه وعن نفسه، فينال بذلك المجد والشرف في جزيرة العرب؟

إن القران الكريم يشتمل على أمورغيبية ماضية ومستقبلة، وأمور مطوية عن عقول البشر صادقة مطابقة للواقع في الخارج، وشتان بين هذا وبين ما تحويه أساطيرالأولين من أمور ماضية متخيلة مفتراه ليست مطابقة للواقع، وفي هذا رد على من قال: إن القرآن أساطير الأولين.

والقرآن الكريم كلام الله تعالى، ولما اشتمل عليه من علوم الغيب وفنون الحكم والأسرار، وفصاحته وبلاغته التي أعجزت العرب في عصر كانت القوى فيه توافرت على الإجادة والتبريز في هذا الميدان، وفي أمة كانت مواهبها محشودة للتفوق في هذه الناحية، وإذا كان أهل الصناعة هؤلاء قد عجزوا عن معارضة القرآن فغيرهم أشد عجزا وأفحش عيا[57]. ومن وجوه تكذيب الرسول ﷺ إدعاء المشركين أن الرسول ﷺ قد قام بكتابة ما جاء به بمعاونة اليهود ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِي تُمْلَى عَلَيهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[58].

ويرد القرآن الكريم على المشركين مبينا أن الرسول ﷺ كان أمي لا يقرأ ولا يكتب، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[59].

وفي تفسير الآية يقول ابن كثير: قد لبثت في قومك يا محمد من قبل أن تأتي بهذا القرآن عمراً لاتقرأ كتابا ولا تحسن كتابة، بل كل أحد من قومك وغيرهم يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، وهذه الصفة موجودة في الكتب المتقدمة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِي الْأُمِّي الَّذِي يجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[60].

المطلب الثامن- الفقر

والسبب الداعي لهذا الاتهام: التقليل من قيمة الرسول ﷺ وشأنه خاصة في وسط المجتمع المادي، ويترتب على ذلك صرف العرب عنه، وتعطيل أسباب الدعوة، ونفي الرسالة عنه ﷺ؛ إذ لو كانت سماوية كما يقولون لاختير لها أعظم الناس مالا و ولدا، ولأنها منصب شريف لايليق بهذا الفقير. يروى أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أحق بها من محمد، لأني أكثر منه مالا وولدا[61].

لقد قال المشركون عن رسول الله ﷺ بأنه فقير، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا القول، فقال: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيتَينِ عَظِيمٍ﴾[62]. والمعنى: لولا نزل هذ القرآن على رجل عظيم الجاه، كثيرالمال. يعنون بذلك الوليد بن مغيرة بمكة، وعروة بن مسعود بالطائف[63].

---

(56) سورة النحل: 103.

(57) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن. ج: 2 ص: 332.

(58) سورة الفرقان: 53.

(59) سورة العنكبوت: 48.

(60) سورة الأعراف: 157.

(61) تفسير المراغي: 29، 28.

(62) سورة الزخرف: 31.

(63) العجيلي، تفسير الفتوحات الإلهية: 4، 83.

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم جانب الدفاع والرد عن الرسول ﷺ حيث بين أن اختيارالرسول ﷺ إنما هو اختيار سماوي داخل ضمن أحكام الله وتصريفه في الكون، ولا دخل لمخلوق مهما كانت قوته وسيادته في الأرض، وتمكينه بالمال، والولد الكثير، إذ أن كل ذلك داخل ضمن أعطية الله ومنعه، ولذلك رد الله تبارك وتعالى عليهم، فقال: ﴿أَهُمْ يقْسِمُونَ رَحمَةَ رَبِّكَ﴾[64]. يقول ابن كثير في تفسيره: ليس الأمر مردودا إليهم؛ بل إلى الله عزوجل، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلبا ونفسا، وأشرفهم بيتا، وأطهرهم أصلا[65].

وكذلك إن رسالة الرسل وهبة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده ويصطفي لها من يشاء، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[66].

يقول الإمام الخازن معلقاً على قول الله تعالى: ﴿نَحنُ قَسَمْنَا بَينَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحياةِ الدُّنْيا﴾[67]. أي: نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد، فجعلنا هذا غنيا وذاك فقيرا، وهذا مالكا وذاك مملوكا، وهذا قويا وذاك ضعيفا، ثم إن أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة. والمعنى: كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا[68].

يقول الإمام أبو السعود: زعم المشركون أن الرسالة منصب جليل لايليق إلا لمن له جلالة من حيث المال والجاه، ولم يدروا أنها رتبة روحانية لايرتقي إليها إلا الخواص المختصين بالنفوس الزكية، المؤيدين بالقوة القدسية، المتحلية بالفضائل الإنسية[69].

ويقول الإمام الزمخشري في تفسيره: إن إرسال الفقير أو اليتيم ليس بموجب، لأن الله إنما يختار من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة، والغنى والتقدم ليس من تلك الأسباب في شيء.

المطلب التاسع- الاستهزاء

والسبب الداعية لهذا الاتهام: التردد والحيرة في أمر الرسول الله ﷺ، وهكذا الحسد الذي بلغ غايته في نفوس المشركين، فكانوا يقولون على سبيل الاستهزاء والمهانة: هذا غلام ابن أبي كبشة يكلم من السماء، وهذا غلام ابن عبدالمطلب يكلم من السماء[70]. وهو أسلوب من أساليب المشركين التي استخدموها للنيل من شخصية الرسول ﷺ والحط من شأنه.

ولقد سجل القرآن الكريم هذا الاستخفاف والسخرية، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَث اللَّهُ رَسُولًا﴾[71].

الرد على هذا الاتهام:

لقد تولى القرآن الكريم جانب الرد والدفاع عن الرسول ﷺ:

---

(64) سورة الزخرف: 32.

(65) تفسير ابن كثير: 4، 126.

(66) سورة الحج: 75.

(67) سورة الزخرف: 32.

(68) الخازن،. لباب التأويل في معاني التنزيل، ج: 4 ص: 115.

(69) أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 5، 43.

(70) الطرازي الحسيني، أبو النصر مبشر. نبذة من السيرة النبوية. العدد: 57. سلسلة البحوث الإسلامية:110.

(71) سورة الفرقان: 43.

1- يبين القرآن الكريم للرسول ﷺ أن المشركين لايستهزءون بك لنقص أو عيب فيك، وإنما هذه طبيعتهم مع جميع الأنبياء، ولتعلم يا محمد أننا معك بالتأييد والتثبيت والنصر، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

2- لم يكن الرسول ﷺ بالرجل الذي يستهزأ به ويستخف بشأنه، وإنما هو الرجل العظيم في قومه، المشهور بالصدق والوفاء، والذي أطبق القوم جميعا على وصفه بالأمين، والذي حظي بمنزلة لم يحظ بها رجل في قريش من قبل ولا من بعد.

3- الرجل الذي يستهزأ به لابد وأن يكون فيه ما يدعو إلى الهزؤ، وإلا كان الاتهام والإيذاء به ضربا من الهذيان واللغو!

إن المشركين سموا رسول اللهﷺ على سبيل الاستهزاء به والسخرية منه بالمنبتر، وسبب هذا الاتهام والإيذاء: ما يرويه لنا القاضي عبدالجبار الهمزاني، فيقول: إن قريشا والعرب لما أعيتهم الحيل في أمر رسول الله ﷺ كانوا يسترحون إلى أدنى غم يناله ﷺ، فمات ابنه إبراهيم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى، ومات ابنه عبدالله، فسرت قريش بذلك، وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد انبتر محمد، فأنزل الله عزوجل دفاعا وردا عليهم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[72].

فانبترت ديانات قريش والعرب كلها، وبطلت عن آخرها، ولم يبق على ذلك الدين عين تطرق وتم أمره ﷺ وسطع نوره، وعلا وقهر[73].

ويتضح من كلام القاضي أن المشركين ربطوا بين موت الذكور وبين انتهاء الدين وانبتاره، ولعلهم كانوا يظنون أن بقاء الذكور من أولاد رسول الله ﷺ بقاء للدعوة؛ إذ هم يخلفون آباءهم؛ لأنه أولى به، فبين لهم القرآن الكريم أن قضية الموت جارية على كل الخلائق حتى رسول الله ﷺ، وما كانت الدعوات لتموت، لأن الله جل شأنه هو المتكفل بحفظها ورعايتها حيثث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[74].

وأنت يامحمد لا تحزن ولا تيأس، فشانك ومبغضك من أعدائك هو الأبتر، وتحقق بالفعل وعد الله الذي لا يخلف، فانبترت ديانات المشركين وذلت وقهرت، وأبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد وأوجب شرعه على رقاب العباد مستمرا إلى يوم المحشر والميعاد.

المبحث الثاني- مطالب المشركين ومقترحاتهم التي كشفت عن عنادهم وتكبرهم وإصرارهم على الباطل وتحديهم للحق الواضح والرد على تلك المطالب.

يبين في هذا المبحث أهم مطالب المشركين ومقترحاتهم التي كشفت عن عنادهم وتكبرهم في الأرض وإصرارهم على الباطل وتحديهم للحق الواضح، والرد عليها في خمسة مطالب:

المطلب الأول- التلقي عن الله مباشرة

السبب الدافع لهذا الطلب: الحقد والحسد الذي تملك قلوب المشركين حيث جعلهم يتطاولون لمقام الرسالات حتى طلبوا نزول الوحي عليهم، أو نزول صحف مكشوفة من السماء عليهم، كيف تكون النبوة خاصة بسيدنا محمد ﷺ وفيهم من الزعماء والأكابر من تعظمهم العرب.

---

(72) سورة الكوثر: 1- 3.

(73) البيهقي، دلائل النبوة. ج: 1 ص: 38.

(74) سورة الحجر: 9.

لقد اقترحوا على الرسول ﷺ حتى يؤمنوا به أن يكلمهم الله عيانا ويشهد لهم بصدق النبي ﷺ، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الاقتراح (75)، فقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَينَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (76).

الرد:

ويرد القرآن الكريم على المشركين هذا الاقتراح مبينا لهم أنه ما ينبغي لكم هذا الطلب ولايليق بكم، ولكنكم لتكبركم الذي بلغ غايته وبأنكم من أولي العظمة والشأن جعلتم تطلبون مشاهدة الله الكبير المتعال ومشافهته، وشهادته لكم بنبوة النبيﷺ يقول الله تعالى مبينا هذا المعنى، فيقول: ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾(77). ثم يعقب الله تبارك وتعالى على هذه الآية الكريمة فيبين أن هؤلاء العتاد المتكبرين لايقدرون على رؤية الملائكة، ويوم يرونها لابشرى لهم ويوقعون بالهلاك والدمار، فكيف يقدرون على رؤية ربهم، يقول الله تعالى مبينا هذا المعنى: ﴿يوْمَ يرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيقُولُونَ حجْرًا مَّحجُورًا﴾ (78). ومعني هذا: استحقاق المشركين للهلاك والدمار حينما يرون الملائكة وهي مخلوقة فكيف بالخالق؟!

لقد اقترح المشركون على الرسول ﷺ أن ينزل الله عليه ملك على هيئة بشر لينذر معه، ويكون له مصدقا حتى يؤمنوا به ويتبعوه، ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الاقتراح فقال: ﴿وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِي الأَمْرُ ثمَّ لاَ ينظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيهِم مَّا يلْبِسُونَ﴾(79). والمعنى قال الكافرون للنبي ﷺ هلا كان معك ملك يا محمد لكي يشهد بصدقك، ونسمع كلامه، ونرى هيئته، وحينئذ نؤمن بك ونصدقك.

الرد:

لقد تولى القرآن الكريم الرد على المشركين في اقتراحهم هذا حيث يبين القرآن الكريم أن هذا الطلب مرفوض؛ لأن رؤية الملك بالصورة الملكية التي خلقها الله عليها تستوجب الهلاك والدمار الفوري، وفي هذا فناء للبشرية، وعدم تحقق الهدف والغاية من الرسالة الإلهية. إذن لايمكن إرسال ملك مادام أن الله تعالى لايريد أن يهلك الأمة.

المطلب الثاني- طلبهم صعود النبي ﷺ إلى السماء عيانا ورجوعه مع ما يثبت صدقه.

لقد اقترح المشركون على الرسول ﷺ في مقابل الإيمان به أن يعرج إلى السماء وهم يشاهدونه، ثم يرجع إلى الأرض ومعه كتاب من رب العزة إلى كل فرد من أفراد المشركين.

ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الطلب، فقال تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيكَ حتَّى تُنَزِّلَ عَلَينَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ (80).

---

(75) السيوطي، الدرالمنثور. ج: 5 ص: 66..

(76) سورة الفرقان: 21.

(77) السيوطي، الدر المنثور، ج: 5 ، 66.

(78) سورة الفرقان: 22.

(79) سورة الأنعام: 6- 9.

(80) سورة الإسراء: 93.

وفي معنى الآية يقول ابن كثير: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ أي: تصعد في سلم ونحن ننظر إليك ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾. قال مجاهد: أي: مكتوب فيه إلى كل واحد واحد صحيفة، هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان تصبح موضوعة عند رأسه[81].

الرد:

لقد تولى القرآن الكريم الرد على المشركين حيث بين أن هذا الطلب مركب من طلبين: عروج السماء، وتنزيل كتاب إلى كل فرد من أفراد المشركين. وكلاهما مرفوض، لأنه ليس ذلك في مقدور أي رسول أو أي نبي، وإنما هو خاص بقدرة الله تعالى ومشيته، ثم إن هدف الرسالة هو الهداية والإرشاد، لاصنع المعجزات وخرق العادات، ولذلك أمر الله رسوله أن يرد عليهم بالقرآن كاشفا عن ذاته ومهمته: ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[82].

ولو كان مقصودهم الاستبصار والاسترشاد، لكان من الممكن أن يجيبهم الله إلى طلبهم، لكن الله علم منهم من العناد والتشدد والإصرار على الكفر وعدم الإيمان برسول الله ﷺ ما لاينفعهم مهما تكن الآيات والبراهين.

والمعنى: أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها ورأوا من العيان مارأوا، لقالوا: هو شيء نتخايله ولاحقيقة له، ولقالوا: نحن قوم سحرنا محمد بذلك[83].

ويقول الله تعالى في معرض الرد عليهم: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحرٌ مُّبِينٌ﴾ [84]. والمعنى: أنهم لم يقترحوا هذه الآيات إلا على سبيل العناد والمكابرة.

المطلب الثالث- طلبهم من الرسول ﷺ إحياء الموتى ليشهدوا بصدقه.

لقد اقترح المشركون على الرسول ﷺ في مقابل الإيمان به أن يبعث لهم الله من مضى من الآباء والأجداد، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فيسألهم عما تقول حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول[85].

الرد:

لقد رد القرآن الكريم على المشركين وأثبت خطأهم في طلبهم وأنهم هم أهل عناد وجدل في الباطل.

وإن ذلك الطلب ليس ضمن أهداف الرسالة ولا من أغراضها، وليس في مهمة الرسولﷺ ولا في قدرته، وإنما هو داخل في قدرة الله وتحت مشيئته، ولذلك أمر الله تعالى رسولهﷺ أن يعلن عن شخصيته، ووظيفته، وقدرته البشرية أمام الجميع ومن يخلفهم من بعدهم ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[86].

(81) تفسير ابن كثير: 3، 64.

(82) سورة الإسراء: 93.

(83) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

(84) سورة الأنعام: 7.

(85) تفسير ابن كثير: 3، 63.

(86) سورة الإسراء: 93.

المطلب الرابع- طلبهم من الرسول ﷺ أن يكون من ذوي الأملاك والقصور والبساتين ذات الينابيع حتى يؤمنوا به.

يقول الإمام الطبري رحمه الله فيما رواه ابن عباس رضى الله عنهما: أن نسأل ربك فيجعل جنات وكنوز وقصور من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما تراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى تعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم[87].

ولقد سجل القرآن الكريم عليهم هذاالاقتراح، فقال: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا﴾[88].

الرد:

لقد تولى القرآن الكريم الرد على المشركين بأن الإعطاء والمنع يرجع إلى الله وحده، فهو الذي بحكمته يغني ويفقر، ويهب ويسلب، وهو القادر على إنشاء البساتين ذات الأنهار الجارية، والجنات ذات النخيل والأعناب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأرض وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[89]. ولذلك ليس في قدرة الرسولﷺ ولا من مهمته ذلك، وإنما مهمته الإنذار والتبشير: ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[90].

أما القصور والأملاك والجنان المثمرة، إنما هي من متاع الحياة الدنيا الفانية، والنبي الذي قال له ربه: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾[91]. فالعطاء الدنيوي أهون شيء على الله، وليس دليلا على الحب الإلهي، لأنه قد يعطيه الكافر ويمنع منه المؤمن، وفي هذا رد على المشركين الذين ظنوا عظمة النعيم الدنيوي.

المطلب الخامس- طلبهم من الرسول ﷺ أن ينزل عليهم العذاب حتى يؤمنوا به.

ولقد سجل القرآن الكريم هذا الطلب: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَينَا حجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[92].

الرد:

لقد تولى القرآن الكريم الرد على المشركين بأن الذي يملك العذاب، والقادرعلى العقاب، وأن يمطر على من يستحق العذاب بحجارة من سجيل، هو الله تبارك وتعالى وحده، يقول الله تعالى مبينا ألوان العذاب التي عاقب بها العصاة والطغاة: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيهِ حاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيحةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأرض وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يظْلِمُونَ﴾[93].

وهذا الطلب والاقتراح مرفوض؛ لأنه يترتب عليه الفناء والدمار، إذا فما قيمة الرسالة، وما غرضها بعد هلاك القوم، ثم من يبصر ومن يعقل بعد الفناء ونزول العقاب؟!

---

(87) تفسير ابن كثير: 3، 63.

(88) سورة الإسراء: 91.

(89) سورة المؤمنون: 18– 19.

(90) سورة الإسراء: 93.

(91) سورة الضحى: 4.

(92) سورة الأنفال: 32.

(93) سورة العنكبوت: 40.

إن الله عز وجل لم يجب طلب المشركين بنزول العذاب إليهم مع استحقاقهم للعذاب إكراما لنبيه ﷺ وبيانا لرفعة شأنه بينهم [94].

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لم يعذب الله أهل القرية حتى يخرج النبيﷺ والمؤمنون. ويروى أنه لما قال أبوجهل: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ...﴾، نزل قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يسْتَغْفِرُونَ﴾[95].

الخاتمة

أولاً- نتائج البحث

1- إن تهم المشركين للرسول ﷺ إما أن تكون مبنية على الجهل؛ كما قالوا بمنافاة الرسالة مع البشر، وقالوا: إن البشرية لا يليق بها تحمل وحي السماء.

2- وإما أن تكون مبنية على الحقد والحسد الذي تملك قلوب المشركين إلى أن جعلهم يتطاولون لمقام الرسالات، وحتى طلبوا نزول الوحي عليهم أو نزول صحف مكشوفة من السماء عليهم، كيف تكون النبوة خاصة بسيدنا محمدﷺ وفيهم من الزعماء والأكابر من تعظمهم العرب.

3- وأما أن تكون مبنية على الكذب، كما روي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق أم كاذب، فإنه ليس عندنا أحد غيرنا؟ فقال: والله إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش.

4- وإما أن تكون مبنية على التقليل من قيمة الرسول ﷺ وشأنه خاصة في وسط المجتمع المادي، ويترتب على ذلك صرف العرب عنه، وتعطيل أسباب الدعوة، ونفي الرسالة أصلا عن رسول الله ﷺ؛ إذ لو كانت سماوية كما يقول، لاختير لها أعظم الناس مالا وولدا، ولأنها منصب شريف لايليق بهذا الفقير. يروى أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أحق بها من محمد، لأني أكثر منه مالا وولدا.

5- وإما أن تكون مبنية على العناد والمكابرة، مثل صرف الناس عن هذه الدعوة الجديدة، وتنفيرهم من الرسولﷺ.

6- وإما أن مبنية على عدم قدرتهم على القيام بما لايقدرعليه الغير، كشق القمر وتكليم الحجر.

7- منهج القرآن كان واضحاً في الرد على كل اتهامات المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، ووكذلك مطالبهم في تعجيز النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف في طريق دعوته.

ثانياً- التوصيات

1- على المسلمين عامة وعلى العلماء خاصة أن ينتبهوا إلى اعتراضات الكفرة والمستشرقين، وعليهم أن يردوا هذه الاتهامات بدلائل مقنعة.

2- أن يعلنوا لأعداء الله تعالى أن الدين الحق عند الله هو الإسلام، والإسلام هو دين الله الذي خلق جميع الكائنات، الدين الذي لا مجال فيه للشكك والتردد والاتهامات.

3- أرجو من أئمة المساجد أن يردوا في خطب الجمعة هذه الاتهامات التي يردها أعداء الإسلام، وأن يبلغوها للناس، لاسيما التي وردت على نبي الرحمة خاتم النبيينﷺ.

---

(94) البلاح، فضائل النبي في القرآن الكريم. ص: 47.

(95) سورة الأنفال: 33.

4- نريد من الجامعات الإسلامية أن يتصدوا لبيان أهمية ردود تلك الشكوك والاتهامات الموجهة إلى الرسولﷺ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. دارالفكر. بيروت. لبنان. 2004م – 1424هـ

2- ابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي. سيرة ابن هشام. دارالصحابة للتراث. طنطا. 1990م.

3- أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي. أعلام النبوة. مكتبة الهلال. بيروت. 2010م.

4- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 2015م.

5- أبو حيان، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي. تفسير البحرالمحيط. دارالكتب العلمية. ١٩٩٣م.

6- الألوسي، أبوالفضل شهاب الدين سيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دارالتراث. القاهرة. بدون طبعة. 1270هـ

7- البلاح، سامح محمد. فضائل النبي في القرآن الكريم. 2015م.

8- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. دلائل النبوة. 1988م.

9- الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. دارالكتب العلمية. 1943.

10- سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق. 1412م.

11- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الدرالمنثور في التفسير المأثور. دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1993م- 1414هـ ق.

12- صاوي، أحمد بن محمد المالكي، حاشية صاوي على تفسيرالجلالين. 1946م.

13- الطرازي الحسيني، أبو النصر مبشر. نبذة من السيرة النبوية. العدد: 57 سلسلة البحوث الإسلامية:110.

14- العجيلي، سليمان بن عمر. تفسير الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسيرالجلالين. دارالفكر. بيروت. لبنان. 1886م.

15- علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. لباب التأويل في معاني التنزيل. مكتبة الهلال. 2004م.

16- القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. دارالكتاب العربي. ١٣٨٧هـ.

17- لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. التفسيرالمنتخب في القرآن الكريم. ٢٠١٥م.

18- المراغي، أحمد مصطفى. تفسيرالمراغي. دارالفكر. بيروت. لبنان. ١٩٤٦م.

19- مسلم بن حجاج القشيري، أبو الحسين. صحيح مسلم. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى، 1424هـ ق – 2003م.

20- موسي شاهين، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم. دارالشروق. 2002م.

21- النسفي، أبوالبركات أحمد بن محمود حافظ الدين. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. دارالكلام الطيب. بيروت. 1998م.